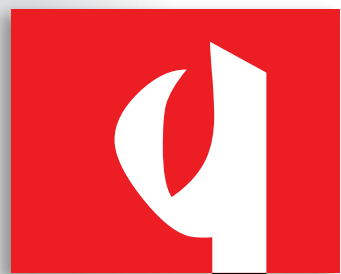




عبد الجبار عباس

1942



دراية

من زمن التوهج



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عزى ربح

العدد (4064) السنة الخامسة عشرة -
الخميس (16) تشرين الثاني 2017
WWW. almadasupplements.com

9-8

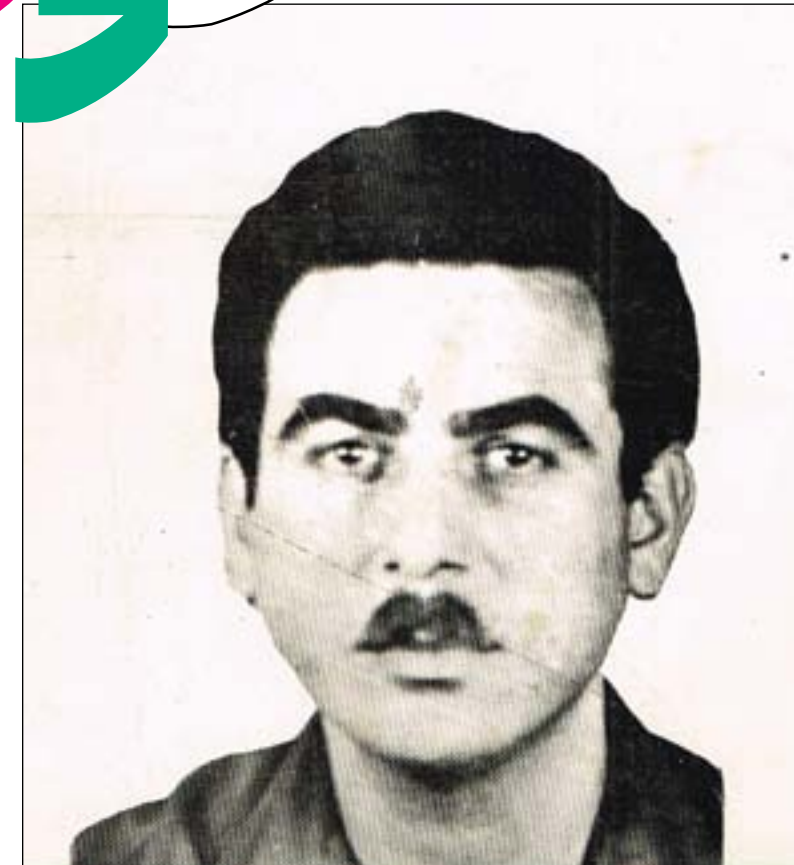
عودة إلى فتى النقد الأدبي
في العراق



مرايا المعلم الأخيرة

أنجز الشاعر هادي الربيعي إعداد وتقديم "مرايا أخيرة" وهو مقالات في النقد للراحل عبد الجبار عباس وسأحدث عن هذا الكتاب وكيفية إنجازها من قبل الناقد الراحل. أشار الأخ الربيعي للفترة التي عمل الراحل محرراً في جريدة الراصد وأشرافه على الصفحة الثقافية التي كانت واحدة من أهم الصفحات الثقافية وتشارك انداك مع المرحوم الناقد يوسف عبد المسيح ثروة في تحرير صفحتي الثقافة والمسرح والثانية خاصة ثروة والأولى للناقد عبد الجبار وللحقيقة لا بد من الإشارة للجهود التي بذلها الاثنان في إعداد ثقافية الراصد متميزة وقد استقطبت أسماء مهمة في المجال الثقافي والفني..

ناجح المعموري



خصيبك لكني اعتقد بان ما أعددته الصديق الشاعر هادي الربيعي لم يكن متكاملًا وحتماً ضاع على الصديق الشاعر عبد الجبار عباس أكثر من مرة وتحدث عنه بإعجاب بوصفه مصدراً ثقافياً أولياً للطلبة في الجامعات ولأن اهتمامه بالآداب، وحرصه أن يكون متنوعاً والمقالات فيه موجزة لأنه محكوم بمساحة ممنوحة له في صفحة الكتابات الشبابية وكل الأصدقاء في بابل راوا الكتاب لديه مرات كثيرة متمنياً نشره كمساعد للطلبة وأنت المخطوطة إلى عائلته وهي عبارة عن المقالات المنشورة، مقطعة من الراصد وملصوقة وكتب تقديمياً مركزاً وقدمه إلى دار الشؤون الثقافية استجابة لضغوط أصدقائه، لكن مفاجأة الراحل عبد الجبار كانت كبيرة ومؤلمة له عندما عرف بموقف د. محسن الموسوي الذي كان مديرًا عاماً لدائرة الشؤون الثقافية والرافض لنشر الكتاب في وقت كانت الدار تصدر العشرات من الكتب النقدية الهابطة عن أدب الحرب ركن كتابه في مكتبته حتى لحظة وفاته حيث وضعت العائلة يدها على كل مآثره الراحل. وتأتي مبادرة الشاعر هادي الربيعي جريمة بوفائها وإخلاصها لتاريخ طويل من العلاقة الصداقية الموحدة للثلاثين بسبب عملهما الثنائي في الراصد وانشغل الربيعي بإعداد المقالات وتقديمها للنشر ظهرت عن الدار التي رفضته بعد اثنتي عشرة سنة من غيابه الأبدي. مبادرة الشاعر هادي الربيعي تعبير عن وعي ثقافي لأهمية التجربة النقدية للراحل وتفرد عن غيره من النقاد في الثقافة العراقية على الرغم من الاختلافات معه بسبب منهجه النقدي المعروف، لكنه كان مفتوناً به وإن لم يكن انطباعياً بالكامل، لأن مقالاته عن القصة والرواية والشعر منشغلة بالاجتماعي والسياسي والجمالي. و العودة إلى دراساته النقدية عن العودة إلى المنفى للفاصل (أبو المعاطي أبو النجا) وحيطان عالية لاوار خراط ويوسف إدريس في لغة الآي إن بان عبد الجبار لم يكن انطباعياً فقط وفي أيامه الأخيرة انشغل بالمناهج النقدية الحديثة وتفرغ فترة طويلة لقراءة المصادر الحديثة الموجودة في مكتبة اتحاد أدباء بابل. وهذا الكلام ليس دفاعاً عن عبد الجبار الذي عاش انطباعياً ومتأثراً بمعلمه د. علي جواد الطاهر.. أخيراً شكري للصديق هادي الربيعي على ما انشغل به زمناً طويلاً وكلمتي تحية له واستعادة لذكرى صديقنا العزيز الراحل عبد الجبار عباس.

عبد الجبار عباس.. فتى النقد في العراق

شكيب كاظم سعودي



اذا ذكر النقد الأدبي العراقي فلا بد من ان يعرج الذاكر على فتاه الذي رحل عن عالمنا مبكراً. وكان من المؤمل ان يمتد به العمر ليتحف المكتبة العراقية والعربية بالجدد والجديد من الاعمال النقدية. لقد بدأ الراحل عبد الجبار عباس حياته الادبية في ميدان الشعر وجمع قصائده المنشورة في الصحف والمجلات بين دفتي ديوان اطلق عليه اسم (اوراق الوردة الزرقاء) صدر عام ١٩٧٠، لكنه لم يجد نفسه في الشعر، بل وجدها في لون ابداعى اخر، يكاد يكون من ارقى ألوان الكتابة الإبداعية. لا بل ارقاها واعني به النقد لانه يمثل حصيلة قراءات واسعة ومتشعبة في ألوان المعرفة والثقافة. كتب عبد الجبار عباس في النقد ووقف جهده على هذا المجال، وقد اهتم بالحديث النقدي عن الشعر، لا بل اصدر كتابا في النقد الشعري. تناول فيه الشاعر الراحل بدر شاكر السياب صدر في السبعينات ضمن سلسلة (كتاب الجماهير) التي كانت تصدرها وزارة الاعلام سابقا. وقد عمل الراحل عبد الجبار عباس في الصحافة، وكتب فيها الشيء الكثير. ولقد اشرف على الصفحة الثقافية في جريدة الراصد، وكان يكتب فيها مقالاته النقدية اسبوعيا. ولقد جمع الشيء الكثير من كتاباته تلك المتفرقة في الصحف والمجلات، وليس أخشى على الكتابات من ان تنالها يد الضياع اكثر من بقائها حبيسة تلك الدوريات. لذا فان العديد من الكتاب يجمعه هذه النتاجات بين دفتي كتاب يظل يطلع اعين القراء لمدة قد تطول ويطلعه القراء كذلك.

جمع عبد الجبار عباس دراساته النقدية التي تناولت فن القصة والرواية ونشرها في كتاب سماه (في النقد القصصي) صدر عن وزارة الثقافة والاعلام عام ١٩٨٠، تناول فيه نتاجات ابداعية قصصية وروائية لمبعين عراقيين وعرب مثل: عبد الرحمن مجيد الربيعي وغانم الدباغ وعبد عون الروضان وغازي العبادي وجليل القيسي ومحمد عبد المجيد ونجيب محفوظ وتوفيق يوسف عواد والدكتور عبد الرحمن منيف وغيرهم. عام ١٩٨١ اصدر عبد الجبار عباس كتابه النقدي الثالث (مرايا جديدة) الذي كون تعميلاً للنهج النقدي الانطباعي الذي درج على الكتابة فيه. لم يصدر نقده عن نظرية محددة في الكتابة النقدية فليس اقل للنقد والابداع من نظرية تحسده ويسير الكاتب بمقتضاها. فالادب تذوق وذاقة، ولا ضير من ان يفيد الناقد من مدارس النقد، النفسية والاسطورية والواقعية والتاريخية وغيرها. اقول يفيد ويأخذ بعيدا عن يتحدد بنظرية نقدية محددة، وقد افساد الناقد الراحل عبد الجبار عباس من المنهج النقدي الانطباعي ودرج على الكتابة فيه وفي ضوءه فقدم للقارئ المتذوق دراسات نقدية قريبة من نوق القاريء وفهمه، بعيدا عن الممعيات النظرية التي زخرت بها الكتابات النقدية مؤخرا متأثرة بمناهج نقدية كانت من نتاج الغرب وافرازاته وازماته وانشغل بعض نقادنا بالتنظير النقدي بعيد عن التطبيق النقدي الذي نحن بامس الحاجة اليه من اجل اغناء المسيرة الإبداعية القافية في العراق

مرثية عبد الجبار عباس

كم أحببتها! لا الطيور عادت، ولا عبد الجبار.

عائذ خصيبك



تدريجياً. ××× بعد سنوات عندما عبر سرب الطيور مهاجرة سماء بيته، لبس عبد الجبار معطفه الكحلي وركب دراجته وتبع نداء قلبه كما فعل ذلك من قبل، وعند أطراف المدينة مال السرب الى اليسار فمال معه، وبما ملك من قوة ضغط بقدميه على الدواستين، تبع السرب وتبعه، في ذلك الوضع أحس عبد الجبار أن جناحين نبأ على جانبيه فخفف بهما مرة ومرتين وأكثر فارتفع، نزع معطفه الكحلي وطوح به في الهواء ليخف ثقله فاقتربت المسافة بينه وبين نهاية السرب وغاب عن الأنتظار. أخيراً. ربما في العام القادم يأتي عبد الجبار مع سرب الطيور المهاجرة، من يدري!

نشرت بمدرنات الناقد عبد الجبار عباس

كان عبد الجبار عباس مشغولاً بكتابة ملاحظات على حاشية ديوان "أفاعي الفروس" للشاعر الرومانتيكي الياس أبو شبكة فأخرجه عن انشغاله أصوات نزلت من الأعالي، عادت الأصوات وتكررت: غاق غاق غاق. هب عبد الجبار الى الشباك فتحه ونظر محاولاً العثور على مصدر الصوت. تعالي صوت الأطفال وكانوا يلعبون في الزقاق تحت شباكها، نادى الأطفال سرب الطيور: يا غراب يا غراب / حجاج علي غاب/ بفلسين كمون / سبع رانجات / عالغ نغو / عدلغ نغو / والله لا اشيلو و ارضو / فصاح عبد الجبار فرحاً: الطيور المهاجرة عادت من جديد. ارتدى ملبسه على عجل و ما نسى معطفه الكحلي، نزل الدرجات الى دراجته وكانت في ركن من ساحة البيت، اخذها فنادته أمه: الي أين؟ قال: أمي، انها الطيور

عودة إلى فتي النقد الأدبي في العراق

ج

ولد عبد الجبار عباس في الحلة العام ١٣٦٢هـ/١٩٤١م، أنهى الدراسة الابتدائية والثانوية في الحلة وتخرج في قسم اللغة العربية بكلية الآداب في بغداد العام ١٩٦٤ تقف نفسه متأثراً بأستاذه الطاهر، ولم يتعزّياً ولم يقبل بوظيفة، إنما كان يكتب ويراسل بشكل حر، وهو ناقد أنبي على المستوى العربي، له : أشواك الوردة الزرقاء (شعر)، مرايا على الطريق، السياب، في النقد القصصي، مرايا جديدة، الحكمة المنغمة (المرزوك، ٢٠٠٨م، ص: ١٣٤-١٣٥) (في سنة ١٩٧٠م اشتغل عبد الجبار في أحد الأقسام الإذاعية لإذاعة بغداد وكان من عمل معهم : باسم عبد الحميد حمودي، مالك المطلي، أحمد فياض المرفجي واستمر في عمله أربع سنوات، كتب خلالها الكثير من المقالات التي نشرت في مجلة الكلمة وجريدة الأنباء الجديدة وجريدة الراهب، ومن هناك عمل في المجال الصحفي.

كان عبد الجبار كثير الشوق لمدينته الحلة وهو على بعد قليل عنها فيعتر به هاجس بأن شخصاً ما يناديه للحضور في أحد مقاهيها وكثير من أصدقائه كانوا غير راغبين بمغادرته لهم، فكان وفيأ لهذه الرغبة، فهو منذ أن ولد لم يترك الحلة إلا للدراسة أو للعمل المؤقت... فهو كثير المعادة للقاء بجلاسه في مقهى أبو سراج أو منتديات الحلة الأدبية في نقابة المعلمين أو اتحاد الأدباء) (عوض، ٢٠٠٨ ج٢ ص : ٣٠).

علاقته بالدكتور علي جواد الطاهر

يرتبط عبد الجبار عباس بالطاهر بروابط عديدة فهما ابنا مدينة واحدة هي الحلة والطاهر أستاذ عبد الجبار أيام تلمذته في كلية الآداب-بغداد، وهو الذي شجّعه على النقد الأدبي وأطلق عليه "فتى النقد الأدبي في العراق".

قال عنه الطاهر: ان عبد الجبار عباس أولاً وأخراً ناقد وناقد حقيقي استمر للنقد شؤونه الأخرى في الحياة والدراسة والثقافة والقراءة الواسعة والشعر والمقالة، المبدعة استثمرها كلها وسخرها كلها لما له في ان يكون، ولما هو ميسر له، انه فتي النقد الأدبي في العراق، وانه الناقد الذي حاز لقب الناقد بحق، ويكفي انه وهب نفسه للنقد وحده، ولم يشترك به عملاً، فكان بذلك متفرداً بين من زاوّل النقد في العراق، أو في الوطن العربي، وهكذا يجب ان يكون الأمر، فالنقد الأدبي نشاط قائم بنفسه إذا اشرك به جار الشريك على الشسر يك

حالته المادية وظروفه المعاشية

كان والده متوسط الحال يزاول مهنة العطاره في محلة جبران سوق المنتخب (الجادة)، لم يكن همّه في الحياة سوى التزوّد بالثقافة، فمضد المرحلة الجامعية في كلية الآداب ببغداد يحضر كتابه عن "السياب" وقد عزّف عن الزواج وكان في بغداد يسكن شقة شاركه فيها عدد من الأدباء، يقول رزاق إبراهيم حسن: فقد كنا في السبعينيات نشعر بوافر الأمان واتساع الأفق والأمل ونحن لا نملك غير رواتب متواضعة وزهيدة، ندفع جزءاً منها إيجاراً للشقة، وننفق الجزء الأكبر في شراء ما يصدر من كتب ومجلات وننفق المتبقي على مقننات الطعام والملابس ومستلزمات التأنس، وعندما تشح نقودنا إلى حدّ التهديد بإفلاس قبل نهاية الشهر كنا نقلل من إنفاقنا وننفق أغلب ما نملك من الفراغ على القراءة، ومع ان عبد الجبار عباس الذي جمعته معي شقة واحدة كثير التمرد على الدائرة ورواتبها، لكنه لم يستسلم لضغوط الحاجة والفقر، وترك

الأدب والقراءة لحسن الحال وتوافر الأموال (كان عبد الجبار يواصل مطالعته الأدبية... ان عبد الجبار الذي كتب الكثير من الدراسات والمقالات النقدية الرصينة والعقيدة عن الأدب العربي في العراق وفي بلدان عربية أخرى الذي كان وما يزال يعد من المراجع في النقد الأدبي العراقي لم يكتب ما كتبه في ظروف ملائمة مادياً ونفسياً بل في ظروف في أقرب إلى الفقر..

وفي وضع... يخلو من أية دالة على الغنى، ومن أية خطوة على إمكانية التعويض ومن إمكانية البناء القابل لامتلاك النقود من البيت ومن الكيان العائلي الخاص

ومن الرصيد المادي، وكان بإمكانه ان يضع خطواته باتجاه ذلك وكان هناك من يحاول أن يقدمه لتحقيق مثل هذه الإمكانية ولكن عبد الجبار كان مندهشاً باختياره الفقر الاجتماعي والغنى الثقافي وكان يسمع للتساؤلات الدهشة عن أسباب ذلك ولا يتخذ منها ذريعة لتغيير ما اختاره)

عبد الجبار عباس شاعراً

ويلاحظ أنه لدى انصرافه إلى النقد وإلى كونه ناقداً لم يفرض هذا بالشعر والشاعرية تفریطاً تاماً، فقد كان يلون ذبه بين حين وحين وعلى قلة، وقد ينشر هذا الذي يواتيه ويحتفظ به في ملفاته، ومنه ما بقي مخطوطا وإذا غلب عليه نمط الشعر الحر فانه قد يعاود العمود وهو في شعره مجيد وسط ويمكن ان يعد شاعرا من شعراء زمانه لو أعطى نفسه للشعر، ولكنه لم يعط نفسه للشعر ولا للمقالة المبدعة، مدخراً رصيده الشعري للمعملية النقدية فهما وتدوفاً وإخراجاً لمقالتها، وقد سار إليه طواعية

نماذج من شعره هندیاً أحمر أرقص في صخب الحانات أنسول أعقاب سجاير في جيبی سروالي الأخرق أرخي كفيّ وأصفر أو أشتمت عابر فأثیر القهقهة الصفراء أو اللعنات أطرق لم أفرّ كظلم، بابا معلق أنسبح خلف زوايا الليل الشمطاء ألقى موعظة بين سكارى الباصات

أنقافز كي أسس وجه الغيم الأزرق أخدع ظلي أو أهجو قعر الطرقات بحصي أرحم وجهي الساكن فوق الماء أبحث تحت عمود ضياء عن شحاذ نام الناس وظلّ مؤرق

يوثق خطوتي ويمد دربي وبالنعمی يعین علی الرزايا يوزع حبه بين البرايا أ يسيل الشمس من فلك الظنون بما وهب الكريم إلى الغيبن وضیع هوی علی كبر السنين من الصبوات أوثق من جنون من الأعماق بورك من جنون

وقرة أعین ووقار دين وأنهل بالشمال وباليمين فيرزوهن بورك من معين وأشفق ان ينال هواه دوني

يقول الدكتور علي جواد الطاهر عن شعر عبد الجبار عباس أيضاً :

الشعر جيد النسيج يغلب عليه تشاؤم وحزن وزفرات وضيق بالحياة ورياء الناس وتبلغ به الكتابة والشعور بالعذاب ان يتمنى لو لم يولد، وقد يؤر ويرى مداواة الحرمان بالإثم- والموضوع الأساس والدافسح الأول هو المرأة، هو يؤرخ هذه القصائد ويعود اقدمها إلى العام ١٩٦٦م (١٩٦١/٥/٦) وعنوان القصيدة (بنت حواء) ومطلعها :

غرق الليل في دنان الخمر.

وتعطي اللهب في الديجور.

ثم أرسل من الحلة إلى مجلة (الأسبوع) وهي في سنتها الأولى قصيدته القومية الواردة في دفتره (نشيد النصور) (هدية إكبار لثورة اليمن العربية) نشرتأها المجلة في عددها الرابع (٧ أيلول) (الطاهر، ٢٠٠٧م، ص٩).

وتوالي نشر قصائده في مجلة الآداب، فتنتشر له المجلة (العدد الخامس) آيار ١٩٦٤ص ٨٢٦ قصيدة الشعر الحر هي إحدى قصائد الدفتر الثلاثين عنوانها (خمسة أشياء صغيرة) وشعره الحريشف متأثر السياب والبياتي ومنه قصيدة (العجوز والانتظار) نشرتها الآداب في العدد الثامن من آب ١٩٦٤ (الطاهر، ٢٠٠٧م، ص٩).

عبد الجبار قارئ نهم

أما عن مصادر ثقافته الأولى، فانه لم يكن قرأ كتابا في النقد سنة ١٩٦٠م وكان كتاب (النقد الأدبي : أصوله ومنهجه) لسيد قطب أول كتاب نقدي يقرأه إلى جانب مقالات إيليا حاوي التي كان يشرها في مجلة الآداب البيروتية وكتبه التي بهرت عبد الجبار بالنظرة الموحدة المنسقة القادرة بتعسف أحيانا على تطبيقه نظرية الشعر الرمزي الفرنسي على شعرنا القديم والمعاصر، وما ان حلت عطلة السنة الثانية من الجامعة حتى قرأها ما يقرب من مئة كتاب عدا المجالات وفي السنة الثالثة وبدافع من أستاذه الطاهر دخل مرحلة الالتهام بين مكتبة كلية الآداب ومكتبات سوق السراي وأعد من المكتبة قائمة أنهت سنوات الجامعة ولم تنته... ولا يبنسى عبد الجبار صديقيه محمد سعيد الصكر ومنجي حسين وهما يواصلانه بما تبقى من مكتبة كلية الآداب من الكتب التي لم يقرأ كل أسبوع وقد اختار سرداب البيت القديم مكانا لا يخرج منه حتى قراءته ودراساته كتب بألكتاب فقال : عندما صدرت مجموعة القاص محمد خضير في درجة ٤٥م عن وزارة الثقافة وكانت الدار العربية المقابلة لمهى أبو سراج تعرض هذه النتاجات وتبيعها، تهافت فكرة المتقون على شرائها وكادت ان تنفذ وكان عبد الجبار يريد هذه المجموعة مترأمة مع النتاج الشسري (ولشدة العوز وضيق اليد) بإدراني قائلاً هل تشتري مجموعة قصصية وكان سعرها آنذاك ثلاثة دراهم فقلت له كيف: لا سنمنزق

المجموعة ونقسمها على نصفين قال لا : تقرأها أنت أولاً ثم أخذها أنا لأني أريد الكتابة عنها. وكتب شاعر من العراق مقالاً في جريدة الزمان لم يذكر اسمه لدل على ان عبد الجبار عباس كان كريماً حتى في إهداء الكتب لأصدقائه وان الكتاب لم يكن لديه حاجة تمثل البخل، قال : لن انسئ موقفه معي ما حييت عندما التهمت النيران مكتبتني، عندما سمع الخبر فوجئت به وهو يحمل على دراجته الهوائية رزمة من الكتب موساسة لفقدان مكتبتي وقال لي هذا ما أستطيع حمله أرجوك أن تأتي معي إلى البيت وتختار ما يفيدك من الكتب والمجلات وحينما تصفحت الكتاب في البيت توقفت عند بعض الدواوين التي كتب عنها عبد الجبار عباس لأنها كانت تحمل تأشيراته في بياض الصفحات وللأسف الشديد فقدت مني هذه

عبد الجبار ناقداً

النقد الأدبي لا يتأنى إلا لصاحب موهبة مضافاً إليها القراءة الواسعة العميقة وهذا ما شخّسه الدكتور علي جواد الطاهر في قابلية عبد الجبار عباس النقدية فقال : يقرأ ويعجب وينسجم ويختار ويحفظ ويتأمل في ذاته وفيما حوله، ويخمر ما يتأمل ويغمز ويتقدم للنشر مبكراً، وهو طالب في الكلية، في ثقة مشروعة، وخطوة وطيدة وله وراء ذلك، وقبل ذلك استعداد خاص لنسمة الموهبة، عماده الذوق السليم والتأني والتأمل والغوص وسبر الغور وبلوغ القرار واستثمار المواد الخام استثمار ذي الشخصية المتفردة التي تعرف كيف تفهم النص وكيف تترك أبعاده الخاصة وتعرف ماذا تأخذ وماذا تدع... فيأذا هي ذاتية من دون ان تفارق الموضوعية (الطاهر، ٢٠٠٧م، ص: ٩). من مميزات النقد الأدبي لدى عبد الجبار عباس (تشديده على التصوير التحديتي للنص عبر حياة حاضرة وهي سمة طبع بها الناقد في تشكيل خطابه النقدي وإدراكه الدقيق لاستعمالاته الحديثة للاصطلاح النقدي واللفظة المتوافقة وزاويتها الاصطلاحية وهذا الفعل النقدي كان قد ارتبط بالمعنى التكويني لجزرية رغبته الأتلية في المنحى الجمالي وهو يكتشف ويتكشف عن الجمالي الأتلي ليؤسس الصلة التحديتية في النقد، فهو دائماً يحتمي باللمحظة الجمالية وتميزها لأنه يعتبرها هي الولادة الحسية للحدث فهي تسبق التمييز لأنها الصيرورة الدافعة لتشكيل الوعي (مناف، ٢٠٠٧م، ص: ١١).

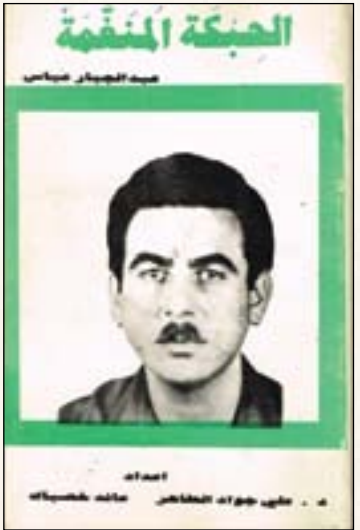
استطاع عبد الجبار عباس فتي النقد الأدبي كما أسماه أستاذه علي جواد الطاهر ان يوصل صوته إلى أكبر المجالات العربية أهمية وانتشاراً، فقد كان يبعث بمقالاته من مدينته الحلة الفيحاء دون سابق معرفة بأسرة تحرير تلك المجالات، ولكن مقالاته كانت جواز سفر له ليكون بعد ذلك ناقدًا عربيًا كبيراً له قرأوه قادمة على الجبار صديقيه محمد سعيد الصكر ومنجي حسين وهما يواصلانه بما تبقى من مكتبة كلية الآداب من الكتب التي لم يقرأ كل أسبوع وقد اختار سرداب البيت القديم مكانا لا يخرج منه حتى قراءته ودراساته كتب بألكتاب فقال : عندما صدرت مجموعة القاص محمد خضير في درجة ٤٥م عن وزارة الثقافة وكانت الدار العربية المقابلة لمهى أبو سراج تعرض هذه النتاجات وتبيعها، تهافت فكرة المتقون على شرائها وكادت ان تنفذ وكان عبد الجبار يريد هذه المجموعة مترأمة مع النتاج الشسري (ولشدة العوز وضيق اليد) بإدراني قائلاً هل تشتري مجموعة قصصية وكان سعرها آنذاك ثلاثة دراهم فقلت له كيف: لا سنمنزق

على النقد العراقي (عن الانترنت). أصدر العام ١٩٧٠م كتابا نقدياً مهماً هو مرايا على الطريق (٢٢٠ صفحة) تناول فيه أدباء عرب وعراقيين أمثال بلند الحيدري ونازك الملائكة ونجيب سرور وصلاح عبد الصبور وغالي شكري وغيرهم وقد عالج في هذا الكتاب النقدي الشعر والقصة والمقالة وإضافة للمحدثين فقد تناول من القدامى أبو شادي والعماد والمازني وشوقي، وعبد الجبار عباس ناقد انطباعي لا يخضع لمنهج محدد لذلك جاء نقده منقطعاً عن التأثيرات الخارجية تابعاً من ذاتيته الموضوعية.

أصدر العام ١٩٨٠م كتابه (في النقد القصصي) (٢٣٠ صفحة) وهو جهد نقدي في فن القصة المشورة واعية لجهود عبد الجبار عباس النقدية، جمع فيه قابليته النقدية مختصراً الزمن في إصداره إذ عرض لطائفة من القصص بالنقد والتحليل على اختلاف الأمكنة والمشارب والرغبات وعبد الجبار عباس يميل إلى الموسوعية دائماً في أسلوبه النقدي، لكنه لم يتناول أعمال كتاب عراقيين في كتابه (في النقد القصصي) أمثال غائب طعمة فرمان، محمد خضير، عبد المجيد لطفي وآخرين عرب مثل يوسف إدريس وجبرا إبراهيم جبرا وإدريس الخوري وسوّغ عبد الجبار عباس ذلك، فقال :

وقد كان في النية ان يضم الكتاب جملة مقالات أخرى يشكل غيابها نقصاً فيه... ولكن ضياع (وسرقة) جانب من مكتبتي في ظرف خاص، حال دون ذلك، ولم يتيسر لي، طوال أشهر، الظفر بنسخ من المنشور بين هذه المقالات (عباس، ١٩٨٠م، ص : ٥-٦).

من الكتاب العرب الذين تناولهم عبد الجبار عباس نجيب محفوظ في روايته (حب تحت المطر) والكرنك) و(الجريمة) وأبو المعاطي



أبو النجا في (العود إلى المنفى) وغيرها و(طواحين بيروت) لتوفيق يوسف عواد، والقاص السوداني أبو بكر خالد في روايته الثانية (القفز فوق الحائط القصير) وشرق المتوسط لـ (مصنع الله إبراهيم) والحديقة للروائي المصري الشاب ضياء الشرقاوي و(حيطان عالية) للكاتب العربي أوان خراط، وغيرهم، ومن الكتاب العراقيين غانم الدباغ في قصتيه (ضجة في الزقاق) و(الماء العذب) وعبد الرحمن الربيعي في (الوشم) وأمير الحلي في (مدورة الطيور)

وحسين مردان والقصة القصيرة وغازي العبادي في (السندباد والريح) و(من الهدوء إلى الصمت) وغيرهم. لابد من الإشارة إلى الناقد عبد الجبار عباس كان ناقدًا يتحرى الصدق من طريق استناده إلى أسلوب الفهم ثم التحليل والتركيب، وفي التحليل يوظف حاسته النقدية من طريق إبراز العلة والمغول والحجة بالحجة والرائي بالرأي الأخر، قال عن قصة (العودة إلى الروح) إلى أبو المعاطي أبو النجا: لقد ألزمت الكاتب نفسه بتصوير حياة النديم في حركتها الخارجية وبعض أطوارها النفسية واقتضاه ذلك ان يرسم صورة وشخصيات الحياة الاجتماعية والسياسية التي صنعت النديم وصنعها على خلفية واسعة من روح العصر. فتضافت قدرة المؤرخ وإحساس الأديب، وظل الروائي الخلاق المبتكر المخيل يقف دائماً وراء المؤرخ وكاتب السيرة ويتنظر بوره بعدهما (عباس، ١٩٨٠م، ص : ٢٢).

أما كتابه مرايا جديدة (٣٠٢ صفحة) الصادر العام ١٩٨١م فقد تناول فيه نقد الشعر كتشعر محمد مهدي البصير ومحمد مهدي الجواهري في ديوانه (أنيأ الأرق) وشعر صفاء الحيدري وحسين مردان وغيرهم، أما في نقد الكتب فقد تناول كتاب العباس بن الأحنف للدكتورة عاتكة الخزرجي ووراء الأفق الأدبي لعلي جواد الطاهر وتطور الشعر العربي الحديث في العراق للدكتور علي عباس علوان وغيرهم أما في نقد القصة فتناول تماس المدن لنجيب المناع والرجال تبكي بصمت لعبد المجيد لطفي والحدث الثاني للدكتور عدنان رؤوف وغيرهم، وتناول في نظرات : نظرات في أدب حسين مردان وحوار حول شعراء الستينيات وأدب الشباب وغيرها أما في أوراق نقدية فقد تناول : حل النقد في أزمة؛ في تدرى رحيل الشاعر بدر شاكر السياب ومقالة عن الثثرة والخطابية في الشعر.

أما في إعلانات : فتحدث عن موضوعات مختلفة منها : الواقعية/دفاع عن الإنطباعية/ بين الأدب والصحافة.

عبد الجبار في هذا الكتاب مثل كتبه ومؤلفاته كتبتها واعيا لدور الناقد بأن يلتزم بإيراد الحجة بالحجة والرائي بالرأي الأخر – كما تكرت سابقاً- وهذا مما يوا كتبه مكانة مرموقة.

قال عن شعر البصير بما يتسق وجهاد البصير :

مجمل شعر البصير في مجموعته الكاملة يرينا الطراز الأكثر نقاء وأصالة من بواكير الشعر العراقي الحديث.

وذلك بما يميزه عن أغلب شعر أعلام تلك المرحلة كالرصافي والزهاوي والكاظمي من انشداد إلى موقف الوطني المناضل لا يخالل ولا يتعلق ولا تجذبه المغريات الرخيصة إلى التبدل والتقلب... فهو موقف الشاعر الذي (يقول الصواب ويتشئ الحكم) وأندح حب الوطن والبيذل من أجله والشهادة من أجل استقلاله وكرامته والدعوة المتصلة إلى إعلاء شأنه بالعلم والعمل المخلص

عبد الجبار عباس.. ألق المرايا

محمد كاظم جواد

فتى النقد العراقي الناقد عبد الجبار عباس.. حياة حافلة بالابداع والحرمان

في منتصف السبعينيات وقع بين يدي كتاب مرايا على الطريق للناقد الراحل عبد الجبار عباس تناول فيه مواضيع نقدية متنوعة؛ أعجبتني الطرح الذي ضمه هذا الكتاب وأدهشتني الرؤى النقدية الجريئة التي تناول فيها القضايا الأدبية المطروحة في الساحة الأدبية آنذاك، فتأقيت هذا الناقد من خلال مقالاته المنشورة في الصحف والمجلات العراقية وال عربية.

وعندما قرأت كتابه العرياب الصادر عن وزارة الثقافة والإعلام (سلسلة كتاب الجماهير) ازداد إعجابي به أكثر وكان هذا الكتاب من الكتب المهمة والرائدة التي صدرت عن السياب وقد كتبه في المرحلة الرابعة من الدراسة عندما كان طالباً في كلية الآداب، وهو عبارة عن مشروع بحث صغير ضمن متطلبات الدراسة فطور هذا البحث ليصبح كتاباً لكنه لم ير النور إلا في عام (1971) بعد رحلة طويلة شبيهة برحلة السياب مما يدل على أن كتاب السياب هو باكورة كتب عبد الجبار عباس النقدية لكن طبعه جاء متأخراً لظروف ذكرها في مقدمة الكتاب.

لم أكن أعرف وقتها أن عبد الجبار عباس هو ابن بسندني، ذات يوم أخبرني أحد الأصدقاء أنه يجلس بصحبة الجمعة في المقهى الزجاجي المطل على شطب الحلة وكان يرتاده جمع من المثقفين والأدباء والفنانين، فقصصت المقهى وجلست على مقربة منه بغية التوصل إليه، ترددت كثيراً في اقتحامه بسبب ارتباضي وخجلي...

وفي يوم آخر رأيته يجلس وحيداً ففكرت أن أجلس على ذات الأريكة التي كان يشغلها، كنت أتأبط مجموعة من الكتب والمجلات الأدبية ورحت أقلب أوراق إحدى المجلات بغية أن ألت انتباهه فنظر صوب الكتب التي وضعتها على الأريكة، كنت أراقبه بدقة... فاستأن مني وطلب إحدى المجلات، فرحت كثيراً لأنني سأدخل معه في حديث، لكن كيف أتحدث معه؟ وأنا لا أملك العدة الكافية التي تكفل لي الاستمرار معه في الحديث، قلت سأكتفي بالأصغاء... أصغيت لي حديثه المتألق والذي يجبر المستمع على الانتباه، وسنحت لي فرصة التحدث عن كتبه ومقالاته وديوانه اليتيم أشواك الوردية الزرقاء... وتوقفت عند كتاب السياب رأيت على وجهه علامات الفرح فشكرتني على ملاحظاتي وقبل أن أقرأ المجموعة التي كتبت عنها، رغم طلبها مني كنت مرتبكاً لكنني شعرت بالفرح لأنني تعرفت على ناقد كبير يشار إليه بالبنان.

وتكرر اللقاء كنت أكتفي بالأسئلة مع بعض لأراء الخجول، فيشارطني الرأي فأحس بالزهو لأنني أقرب الي حد ما من آرائه. وعندما تسلم الصفحة الثقافية في جريدة الرصد بعد فصله من مجلة ألف باء تجرأت وأعطيت قصيدة نشرها لي بعد فترة وجيزة من الصفحة الثقافية وحتني على رده المزيد من القصائد... وتعمقت صداقتنا وكنا نذهب أحياناً الي بغداد مع بعض الأصدقاء ونجلس في حاناتها التي تمتص التعب المر ونجول في مكتباتها المنتشرة في شارع السعدون ونقتني ما نستطيع حمله من الكتب، وكثيراً ما كان



يسألني عن مجموعة صدرت لشاعر ما. كنت اعطيه ملاحظاتي البسيطة فيناقشني في تفاصيل مستفيضه، يضيف الي مخزوني الثقافي شيئاً جديداً وحينما كان يتناول بعض المراجع الشعرية أو القصصية فإنه يختارها بدقة بالرغم من أن أغلب المراجع الصادرة في العراق كانت تهدي اليه من كتابها، ربما لغرض اغراءه بالكتابة عنهم فينتقي المجموعة ويقراها وفق منهجه الانطباعي الذي كان يدايع عنه بقوة ويعلم صراحة انه ناقد انطباعي. وكثيراً ما تعرض الي ضغط من بعض الأدباء لأنه لم يكتب عنهم وسمعت أحدهم يصفه بـ(الخواجبة) لأنه يكتب عن أدباء مصر وآخر يقول مغنية الحي لا تطرب وآخر يقول: يبدو لي انك لم تقرأ المجموعة التي كتبت عنها، رغم هذه المضايقات فإنه لا يابه بهم فيتجاوزهم بصمته الناطق، وأحياناً يتوقدون حقداً عليه عندما ينشر مقالة عن كاتب عراقي غير معروف في الوسط الثقافي وحدث أن وقعت بين يديه اقصوصة بحجم صغير صدرت بنسخ معدودة لكاتب عراقي اسمه أمير الحلبي أطلقه من البصرة فأبدي إعجابيه الشديد بها وكان عنوانها مدورة الطيور مما حدا به الي كتابة مقالة طويلة عنها قاربت بحجمها اقصوصة أمير الحلبي. وذات يوم أجرى معي لقاء في جريدة الرصد صحبة الشاعر الراحل جبر دايكى واجبت على اسئلته بعناية فائقة ونشر اللقاء مشفوعاً بصورة لي وأخرى للراحل جبر دايكى. مملما ينتقي الكتاب الذي يكتب عنه كان الناقد

النيران مكتبتي حينما سمع الخبر فوجئت به وهو يحمل على دراجته الهوائية رزمة من الكتب مواساة منه لفقدان مكتبتي وقال لي هذا ما استطع حمله ارجوك ان تأتي معي الي البيت وتختار مايفيدك من الكتب والمجلات شكرته لموقفه النبيل وحينما تصفحت الكتب في البيت توقفت عند بعض الدواوين التي كتب عنها عبد الجبار عباس لأنها كانت تحمل تأشيراته في بياض الصفحات وللأسف الشديد فقدت مني هذه الكتب كان لعبد الجبار عباس صديقاً حميماً يرافقه كظله يتجول معه في السوق ويركته جانباً عندما يهم بالجلوس في مكان ما وعندما يفده تالم عليه كثيراً وراثه في قصيدة عصماء اثار ت شجون اصداقاه هذا الصديق هو (البايسكل الأخضر) الذي تامر عليه بعض الصعاليك وحملوه ليلاً عندما جدوه مروكنا في حديقة نادي المعلمين رغم انه كان مربوطاً بغقل محكم أحياناً يلتجأ عبد الجبار عباس الي بعض الاصدقاء من خارج الوسط الادبي (عمال بناء-بانعو خضر-باعة جوالون) فيجاسمهم ويخوض معهم احاديث طريفة تميز في راحة النكتة كانوا يكونون له كل احترام وتقدير رغم جهلهم بما يكتب وعندما كنا نجلس في المساء وتجمعنا طاوله واحدة فإنه يجيئ الجلسة الي كرفال للفرح رغم وطأة الالم الذي يغلف قلوبنا. وكنت اتخرج من قراءة أي نص يعود لي امامه لانني اشعر ان الفرصة لم تات بعد كي اسمعه ما اكتب قياسا الي ما كان يتناوله في نقده لشعراء لهم تجارب في خارطة الشعر. وعندما أقرأ قصيدة مرثية الي جيكور المنشورة في ديوان بعيداً عن السماء الأولى ومطلعها: جيكور توقد في المساء الرطب فانوسا ولا تلقي ضياءه

مات اليتيم وخلف امراه وايتاما وراءه وما ان اصل الي هذا البيت حتى اسمع مفردة الذب العراقية يطلقها عبد الجبار عباس وكثيراً ما كانت تنتهي جلستنا باغنية بروم للمطربة نجاح سلام: برهوم حاكيني..... مخرجو داويني..... فينطلق صوته المتهدج ويجولها بألم الي:

عبد الجبار عباس ينتقي اصداقاه من الأدباء بدقة متناهية فيأتهم لأن الخوف كان يسكنه فيخشى تأويل الكلام من بعض الأدباء الذين يتعاملون ب(بوليسية واضحة). وقد تعرض الي مضايقات أدت به الي ملزمة بيته لفترات متقطعة. وأحياناً كان يستفز من قبل المفاتيح الثقافية التي يطلق عليها اسم(الجماعة) وقد ألف عنهم مسرحية شوفية ساخرة وكان يمثلها أمام أقرب الأصدقاء فيؤدي الدور بألم واضح ويتذكر هذه المسرحية جيداً أغلب الأصدقاء منهم الناقد علاء هاشم مناف والفنان ثامر عبد الله والفنان صلاح عباس والشاعر عبد الحسين الجبدي. كثيراً ما كان يتعرض لاضطهاد الطارئين على الأدب كان يطالبون منه قراءة هذياناتهم الطويلة ويلصون عليه في ابداء رأيه فوراً فيضطر الي تحريك عينيه بسرعة حول السطور ويقول مجاملاً لأبأس. لن انسى موقفه معي ماحييت، عندما التهمت

سعد جاسم

سنحاول أن نقدم إضاءات عن حياة وادب هذا الناقد المبدع الذي عاش حياته رافضاً لكل اشكال المؤسساتية والسلطوية البيغضه؛ حيث انه لم يهادن اية سلطة ولم يتعين ولم يقبل على أية وظيفة؛ لأن هاجسه الاول والاخير كان الأدب الحقيقي. وقد قال عنه الناقد العراقي الكبير د. علي جواد الطاهر:

(إنه فتى النقد الأدبي في العراق.. وإنه الناقد الذي حاز لقب الناقد بحق.. ويقتفي اناك وهب نفسه للنقد وحده.. ولم يشرك به عملاً آخر.. ولم يشغل النفس بوظيفة تقيده... فكان بذلك متفرداً بين من زاول النقد في العراق والوطن العربي) وللاقترب من حياة عبد الجبار عباس؛ نقول مستقيدين من كراس مخطوط للدكتور صباح نوري المرزوك:

لقد ولد عباس في مدينة الحلة- بابل عام 1941. وهناك من يقول في عام 1942. وقد بدأت إهتماماته الأدبية عندما كان طالباً في الإعدادية. و انطلقاً من هذه الإهتمامات قرر بعد أن أنهى دراسته الإعدادية؛ الدخول الي كلية الآداب - جامعة بغداد - قسم اللغة العربية. وفي هذه الجامعة العريقة راح يلتهم الكتب التهاماً نهماً للاستزادة الثقافية. وقد قيل انه قرأ ما يقارب المائة كتاب في النقد الادبي في مرحلته الجامعية الثانية. وعكز عبد الجبار عباس في حديث عن مصادر ثقافته الأولى:

(لقد كان كتاب النقد الأدبي.. اصوله ومنهجه.. لسيد قطب؛ أول كتاب نقدي أقرأه؛ الي جانب مقالات الميلى الحاوي؛ التي كان يشترها في مجلة الآداب البيروتية؛ وكتبه التي يهرتني بالنظرة الموحدة القادرة؛ بتعسف أحياناً؛ على تطبيق نظرية الشعر الرمزي الفرنسي على شعرنا القديم والمعاصر). وبعد رحلة دراسية اتسمت بالحيوية والنقاء تخرج ناقدنا من كلية الآداب جامعة بغداد- قسم اللغة العربية عام 1964- وقد بدأ الكتابة للصفحة الأدبية لجريدة (الانباء الجديدة) ومجلة (الكلمة). ولجنة نقد أشعار والده الله الوكت عدان راضيك راضيني. كان عبد الجبار عباس وفيها وأبياً وعندما أخبروه بتخصيص راتب شهري له من وزارة الثقافة رفض استلامه بالرغم من حاجته الماسة اليه قائلاً انني لم أقدم جهداً او عملاً مقابل هذا الراتب كان يكره العطايا من أي جهة كانت. لقد رحل عنا مبكراً وهو في قمة عطاءه الأدبي واضعاً مرآياه على قارعة الطريق ومن منا لا يتذكر مؤلفاته التي انهلنا من ينابيعها الشيء الكثير، من كتبه المطبوعة ديوان اشواك الوردية الزرقاء السياب، مرآيا على الطريق، مرآيا جديدة، في النقد القصصي، الحكبة المنغمة بالإضافة الي مخطوطاته التي تنتظر من يزيل عنها غبار النسيان.



في الشارع الواصل بين شارع الخلفاء والرشيد... ثم سكن في (الشارع المشجر) في الباب الشرقي... وانكر انثانا والاصداق الشعراء كمال سبتي وصلاح حسن كنا كثيراً مانستضيفه في اقسامنا الداخلية؛ في سنوات دراستنا في اكاديمية الفنون الجميلة.... وكان ممن قاسموه السكن صديقه الشاعر العراقي أمجد ناصر الحسون الذي يقيم منذ سنوات طويلة في (المغرب)؛ والشاعر الراحل عبد الامير جعفر... وكان ينادم مجموعة من الأدباء الأثريين الي نفسه ومنهم: الفاضل والروائي الراحل غازي العبادي والناقد الراحل محسن اطيمش. وفي تلك الفترات عمل مع النقاد: باسم عبد الحميد حمودي ود. مالك المطلي واحمد فياض المرعي؛ بأرشفة (القصة العراقية) وذلك لصالح اذاعة بغداد. وقد قام بجهد نقدي متميز. تجدر الإشارة الي ان عبد الجبار عباس ابتدأ حياته الأدبية شاعراً؛ حيث كان ينظم الشعر العمودي؛ وقد نشرت له مجلة (التضامن) التي كان يصدرها نادي التضامن العراقي في بداية الستينيات؛ قصيدة عمودية عنوانها (ضحوك الوجه). وتتويجا لشاعريته أصدر عام 1970؛ مجموعته الشعرية اليتيمة (اشواك الوردية الزرقاء). ولكنه ونتيجة لقراءته النقدية

ظروف وقع تحت طائلتها؛ لكان الناقد الكبير بمعنى الكلمة). لقد استطاع ناقدنا أن يؤسس لنقدية انطباعية خاصة به. وقد أخذ عليه هذا التوجه من قبل نقاد التيارات الحدائثوية فوجهوا له اتهامات شتى؛ إلا أنه ادار وجهه لكل ما قيل عنه؛ وكان لا يتوانى من القول (أجهر بأنني ناقد انطباعي). ذات مرة وصف عبد الجبار عباس نفسه: (يطوي شوارع المدينة الفقيرة؛ يشد مجلة أو كتاباً؛ يحاصر أن يلحسه العابرون فتجرحه كلمة انكار أو بسمة سخرية... يغرق بين سطوره؛ فينسى ضجيج الثرثرة والذئاع واليومنيو في المقهى؛ حتى إذا أقبل الليل ترقب هزيعة الأخير؛ ليهدها الزقاق وينام الأطفال؛ فيقع في زاوية البيت؛ ويقتبس ويخط رأياً هنا أو ملاحظة هناك)

هل هناك ابلغ من هذا الوصف لحالة المثقف العراقي الذي عاش سنوات الرعب والحروب والحضرات السود والديكتاتورية المقيتة. التي راح ضحيتها الآلاف من المثقفين العراقيين بين قتل ومنفي ومشرذ وجائع. ومنهم: الناقد عبد الجبار عباس الذي عاش حياته معوزاً ومحروماً من أبسط سبل العيش التي تليق بمبدع كبير مثله. غادر عباس عالمنا الغرائبي هذا وهو في قمة عطائه الاداعي... غادره مهوماً ومخزوناً عنك ما سأل عليه مصير بلاد تناهيتها رياح الاوغاد والبرابرة المتوحشين.. وقد وصف الدكتور الطاهر موت عبد الجبار عباس بأنه: (فجيرة وقعت صاعقة على عارفي فضله... ولا يستنى أحد من الحزن والهمسة؛ لأمرين حملتهما الصاعقة: الشباب والنووغ. فما كان عبد الجبار في عمر الموت المتوقع؛ لقد اضاعه قومه في حياته؛ ثم اضاعه الموت... والنقد السليم هو الخاسر)

نعم... كان لرحيل الناقد عبد الجبار عباس وقع الصاعقة في نوات المثقفين العراقيين والعرب النبلاء... وقد كتبت عنه عشرات المقالات الوداعية والمراتي والشهادات... وهنا نختم سطور محبتنا وفاننا لناقدنا والصديق والراحل الكبير بقطع من قصيدة (الجب والعرب) للشاعر العراقي المبدع موفق محمد: (أقسم يا عبد الجبار طيلة هذا العمر المرّ ومنذ عرفتك في غيابة هذا الجب لم أتبين وجهك فجاءني صوتك منذ اليوم الأول مشحوناً بتخثر فيه الموت فتأبطت جراحي قلت: اصبر يا عبد العظيم وتجرع من هذا اسمك قليلا فسباتي بعض السيارة وسيصرخ واردهم؛ يا بشري فأجاب الصمت وتوسدنا الجب طويلاً).

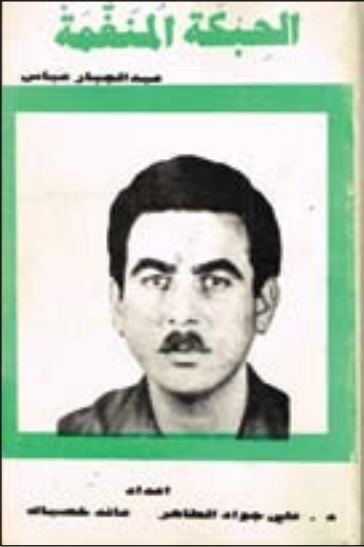
عبد الجبار عباس.. الناقد الأدبي

المتفرد

ولد ومات بصمت، عبد الجبار عباس (١٩٤١ – ١٩٩٢)، عاكسا ما يكابده المتكف في العراق المبتلى، حيث يتغيب اسمه حالما يغيب عن الوسط ولم يتذكره إلا نخبة من أصدقائه، من بينهم أستاذه الدكتور الطاهر والقاص عائد خصبناك والباحث الموسوعي الدكتور صباح نوري المرزوك والناقد الأدبي باسم عبد الحميد حمودي والأديب والباحث ناجح المعموري والباحث الشاعر هادي الربيعي والشاعر موفق محمد والروائي عالية ممدوح، وعدد من الكتاب، وربما غيرهم ممن لم اطلع على مساهماتهم بحقه.

في كل المساهمات اشادات عالية وتقدير واضح بإمكاناته ودوره، نادراً أدبيا متفردا، كان بالإمكان أن يكون له موقع كبير في مسيرة النقد الأدبي في العراق والعالم العربي لو عاش أطول فترة وخرج من بيلاه، كتب عنه الدكتور المرزوك في سيرته: “استطاع عبد الجبار عباس فتى النقد الأدبي في العراق كما اسماه أستاذه على جواد الطاهر أن يوصل صوته إلى اكبر المجالات العربية أهمية وانتشارا، فقد كان يبعث بمقالاته من مدينته الحلة الفيحاء دون سابق معرفة بأسرة تحرير تلك المجالات، ولكن مقالاته كانت جواز سفر له ليكون بعد ذلك ناقدا عربيا كبيرا له قرأه ومتابعوه، وغاربا ن هو في قمة نشاطه وريعا ن شبابه تاركا وراءه تراثا نقديا مهما لا يمكن تجاوزه مطلقا”، وسجل له: “أما عن مصادر ثقافته الأولى فإنه لم يكن قد قرأ كتابا في النقد سنة ١٩٦٠ وكان كتاب (النقد الأدبي: أصوله ومنهجه) لسيد قطب أول كتاب نقدي يقرأه إلى جانب مقالات إيليا حياوي التي كان ينتشرها في مجلة الأداب البيروتية وكتبه التي بهرت عبد الجبار بالظرة الموحدة المشقة القادرة بتعسف أحيانا على تطبيقه نظرية الشعر الرمزي الفرنسي على شعرنا القديم والمعاصر، وما أن حلت عربة السنة الثمانية من الجامعة حتى قرأ ما يقرب من مئة كتاب عدا المجالات، وفي السنة الثالثة ويذاع من أستاذه الطاهر دخل مرحلة الاتهام بين مكتبة كلية الآداب ومكتبات سوق السراي وأعد من المكتبة قائمة أنهت سنوات الجامعة ولم تنته، وعندما أمك الموت وقع.. لقد أضاعه قومه في حياته الحلة ليقرأ أكثر ويكتب تخلصا من قيود الوظيفة والتشرد في المدن والأرياف لذلك لم يتعين ولم يقلل على وظيفة وكان هاجسه الأول والأخير الأدب والقراءة كتابة ونقاشا على مدى واسع مما حدا بأحد الباحثين أن يدعوننا إلى أن نتأمل عزوف عبد الجبار عن الوظيفة وعن الزواج وعن العيش في العاصمة والكتابة المنتظمة والسفر والمشاركة في الظواهرات الثقافية الواسعة لتأمل عزوفه عن الحضور الجاد في خط نقدي معين.. ودون له أيضا: “لقد أثر أن يكون بعيدا عن الأوضاع يعيش حياة رتيبة تبدأ برحلته الجميلة من بيته في (الجمعية) وهو يقود دراجته الخضراء الأثيرة وقد وصفها الشاعر موفق محمد بأنها منهجة العجلات، مرورا بالسوق المسقف ليصل كازينو (أبو سراج) على شط الحلة ويعود ظهرًا إلى داره ليجود عصرًا للقضاء مسائه في اتحاد الأدباء أو نقابة المعلمين.

كان يحصل في داخله ألما دفينا لا يستطيع ان يعبر ولا يبعث أن ينسى ذلك مهما حاول أن ينسى بالقول، إنه يقدم للقرّاء أسرار الجمال في النص



وكان نتيجة ذلك أن أصابته نوبة قلبية ودماعية ادخل جراؤها مستشفى مرجان في الحلة وبعد أن رقد ثمانية أيام توفي في الساعة الثامنة لإربعا من مساء يوم الخميس ١٢/٣/١٩٩٢ وخير من وصف موته أستاذه الطاهر حينما قال: (إن موته فجيحة صاعقة على عار في فضله ولا يستثنى أحدا من الحزن والدهشة لأمرين متحدين حملتهما الصاعقة: الشباب والنبوغ، فما كان عبد الجبار في عمر الموت المتوقع.. لقد أضاعه قومه في حياته ثم أضاعه الموت، والنقد الأدبي هو الخاص).

ترك من الآثار المطبوعة: أشواك الوردية الزرقاء (ديوان شعر)، مرايا على الطريق (دراسات نقدية)، (دراسات نقدية)، الحكمة المنعقد، وله من المخطوط كتب وأبحاث، لقد كان عبد الجبار عباس في سيرته فتى للنقد الأدبي في العراق ترك لنا الشيء الكثير مما نحبنا له ضمن رؤاه النقدية وهكذا هو وربما لو توفرت له فرص أكثر انفتاحا لجاءنا منه خير وفير..

موضع النقد دون مسطرة وفرجار يقبسان النوايا. وأضاف: “وكانت قدرة عبد الجبار عباس النقدية قد أتاحت له إعداد كتابه الشامل عن شاعرية (السياب) نشر عام ١٩٧٢ ببغداد ليشكل إضافة مهمة للكثرة من الكتابات الصادرة عن شاعر التأسيس مما جعله مرجعا للعديد من الدراسات حول السياب.

قبل ذلك كان عبد الجبار عباس قد أصدر ديوان شعره الجيني (أشواك الوردية الزرقاء) عام ١٩٧٠ الذي لم يجد صدى واسعاً يؤثر شاعريته فأدر ك أن الانصراف للعمل النقدي وحده هو أساس توفقه وقدرته على العطاء في هذا الحقل الحيوي حيث أصدر عام ١٩٨٠ كتابه النقدي الثالث (في النقد القصصي) ثم أصدر كتابه الرابع (مرايا جديدة) بعد عام جامعاً بين الدراسات في الشعر العراقي والعربي الجديد طارحاً مشكلات التجنيس والغريب والإزاحة والكشف بلغته الدقيقة الواضحة الحظلة التي لا تحتمل اللبس أو الإبهام بل وضع قيمة النص في مكانها الفني.

أما الباحث والأديب ناجح المعموري فقد كتب في عرضه لكتاب صدر بعد رحيل الناقد: وأتذكر حسرته على ضياع دراسة مهمة جداً وطويلة عن الروائي غانط طعمة فرمان، وبسبب اشتغاله وارتباطه الأسبوعي مع القسم الثقافي... في جريدة الثورة. لذا بدت تواريخ مقالاته التي نشرها في الراصد متباعدة أحيانا بسبب الزامه الأسبوعي مع ثقافية الثورة والتي جمعها في كتاب “الحكمة المنعقدة.. على جواد الطاهر والصديق عائد خصبناك لكني اعتقد بان ما أعده الصديق الشاعر هادي الربيعي لم يكن متكاملاً وحنما ضاع على الصديق الشاعر بعض منها، لأنني رأيت الكتاب عند الراحل عبد الجبار عباس أكثر من مرة وتحدث عنه بإعجاب بوصفه مصدرا ثقافيا أوليا للطلبة في الجامعات وإن اهتم مبكرا بالأدب، وحرص أن يكون متنوعاً والمقالات فيه موجزة لأنه محكوم بمساحة ممنوحة له في صفحة الكتابيات الشبابة وكل الأصدقاء في بابل رأوا الكتاب لديه مرات كثيرة متعبنا نشره كمساعد للطلبة والت الخطوط على قدر من التعقيد وهي عبارة عن المقالات المنشورة، مقطعة من الراصد وملصوقة وكتب تقديميا مركزا وقدمه إلى دار الشؤون الثقافية استجابة لضغوط أصدقائه... وأصل: “وتأتي مبادرة الشاعر هادي الربيعي كريمة بوفائها وإخلاصها لتاريخ طويل من العلاقة الصداقية الموحدة لاثنتين بسبب عملهما الفنائي في الراصد واشغل الربيعي بأعداد المقالات وتقديمها للنشر ظهرت عن الدار التي رفضته بعد اثنتي عشرة سنة من غيابه الأبدى. مبادرة الشاعر هادي الربيعي تعبير عن وعي ثقافي لأهمية التجربة النقدية للراحل وتفرده عن غيره من النقاد في الثقافة العراقية على الرغم من الاختلافات معه بسبب منهجه النقدي المعروف، لكنه كان مفتونا به وإن لم يكن انطباعيا بالكامل، لأن مقالاته عن القصة والرواية والشعر منتظمة بالاجتماعي والسياسي والجنساني. والعودة إلى دراساته النقدية عن العودة إلى المنفى للقاص (أبو المعاطي أبو النجا) وحيطان عالية لانوار خراط ويوسف إدريس في لغة أي آي بان عبد الجبار

من بين أبرز كتبه النقدية، كتابه “في النقد القصصي” صدر بتقديمه مسلطا ضوءا على ما كان يعيشه، سطر فيه: “هذا الكتاب فصول منشورة مما كتبت في النقد القصصي خلال عقد يمثل مرحلة اعتر بها في تجربتي النقدية، فهو ثمره حب لفن القصة وجهد لأن أعطي في نقده أشياء اطمئن لصحتها وقدرتها على التوصيل، لذا استبعدت منه نصوصا قليلة كان تأثير العمل الصحفي عليها سلبيا، وقسم الكتاب إلى قسمين ضم الأول ما كان خاصا في القصة العربية، والثاني ينقد القصة العراقية، وكان يتمنى أن يضم جملة مقالات ودراسات أخرى سرقت من مكتبته في ظرف خاص كما ذكر في المقدمة، أعتبر غيابها يشكل نقضا في الكتاب، وهي دراسات عن عالم غائب طعمة فرمان الروائي، وسقينة جبرا إبراهيم جبرا والملكة السوداء محمد خضير ومقالات عن القصة العراقية المعاصرة بثلاث حلقات وعن مجموعات وقصص عبد المجيد لطفي وخضير عبد الأمير ومجد طوبيا ويوسف إدريس وإدريس الخوري.

نشر عبد الجبار عباس في الكتاب ستا وثلاثين مقالة ودراسة نقدية، أحاول أن أضع لها تقسيما آخر، في أبواب ثلاثة، هي باب في نقد القصة العربية عموما وشملت نقد نتاجات أبو المعاطي أبو النجا، نجيب محفوظ، توفيق يوسف عواد، أبو بكر خالد، عبد الرحمن منيف، ضياء الشرفاوي، ادوار الخراط، أنعام الجندي، وجبرا إبراهيم جبرا، وأخر في نقد القصة العراقية خصوصا، نتاجات غانم الدباغ، عبد الرحمن مجيد الربيعي، برهان الخليلي، عبد الرزاق المطلبى، امير الحلبي، حسين مردان، غازي العبادي، جليل القيسي، عبد الإله عبد الرزاق، جمعة الامسي، احمد خلف، كاظم الاحمدي، محمد عبد المجيد، سميرة المانع، وعبد عون الروضان. وباب ثالث في نقد الدراسات والكتب النقدية في القصة. وأريد أن أسلط الضوء على الباب الثالث هنا، أتوقف عنده إطلاعا منه على مساحة النقد القصصي في العراق والمساهمين فيه القائمين على تقويم المشهد القصصي العراقي للفترة التي كتبت فيها تلك الكتب أو الدراسات والمساهمات النقدية.

سلسل الناقد عباس ما سبق ذكره في كتابه، ووضع الباب الثالث فعلا في تسلسله من الكتاب دون أن يسميه، محتويا على عدد من الدراسات أو كتب بعض الكتب النقدية والأبحاث الراسية في العصر العراقي، مقدما دراسة أولى بعنوان: في النقد القصصي العراقي، درس فيها تاريخية الكتاب في تقويم نقد الفن القصصي، منطلقا من قراءات واعية بما نشر مستقرنا ومحللا للعديد من كتابات القاص محمود القصبية والسرار” إلى: “دع نفسك تذهب بحرية إلى هذه التجربة، لا تقسرها دعها تنتشعب وتضعب هنا وهناك. هذا الضياع الجميل الذي يقود إلى الهدي، فالنقدية... وأصل: “وتأتي مبادرة الشاعر هادي الربيعي كريمة بوفائها وإخلاصها لتاريخ طويل من العلاقة الصداقية الموحدة لاثنتين بسبب عملهما الفنائي في الراصد واشغل الربيعي بأعداد المقالات وتقديمها للنشر ظهرت عن الدار التي رفضته بعد اثنتي عشرة سنة من غيابه الأبدى. مبادرة الشاعر هادي الربيعي تعبير عن وعي ثقافي لأهمية التجربة النقدية للراحل وتفرده عن غيره من النقاد في الثقافة العراقية على الرغم من الاختلافات معه بسبب منهجه النقدي المعروف، لكنه كان مفتونا به وإن لم يكن انطباعيا بالكامل، لأن مقالاته عن القصة والرواية والشعر منتظمة بالاجتماعي والسياسي والجنساني. والعودة إلى دراساته النقدية عن العودة إلى المنفى للقاص (أبو المعاطي أبو النجا) وحيطان عالية لانوار خراط ويوسف إدريس في لغة أي آي بان عبد الجبار

لكتابات نهاد التكرلي فقرات لتمثلها“ نمطا خاصا ومتقدما لا جدور له ولا امتداد في النقد العراقي، فهو يبدأ من مستوى الثقافة الأوربية ظاهرة ثقافية فلسفية غنية ترتبط بكتابات النقدية أوثق ارتباطا، إذ ينبثق مفهومه القصصي من رؤية محدودة للوجود والإنسان والمعرفة، ويعين مقالاته النقدية ما يميز النصوص الفلسفية: الشمول والتناسق الداخلي”(ص٢٧٨). ولأنه كان سباقا إلى التعريف بمهامية الموقف الوجودي الذي يفضي إلى أدب نزعاً إنسانية، كان عباس يتبنى على التكرلي أن يخوض مجالات النقد التطبيقي ويفتح بابا تتسرب عبره القصة صوب الحدأة (ص ٢٨٠). ومن عالم التكرلي أنتقل إلى أستاذه وجيله الدكتور علي جواد الطاهر وقصته مع النقد وطموحاته في تعبيد طريق النقد القصصي في العراق. “كان أستاذنا الدكتور علي جواد الطاهر قبل سفره إلى فرنسا ينكر النقد إنكارا جعيبا، لأنه كان يفهمه في ضوء ما قرأ له من أمثلة متخلفة كان خلالها كتاب احمد طه إبراهيم عن النقد الأدبي عند العرب استثناء نادرا، لكن اختلافه إلى بعض دروس النقد الأدبي في الجامعة الفرنسية دلته على أن النقد مظهر حضاري جليل يتطلب المهوية والمعلم العميق الواسع، وأتاح له اللغة الفرنسية أن يقف على (أصول) القصة وروائعها، فتكوت له قواعد وقوانين، وعند عودته إلى الوطن عمل الطاهر على نقل ما تعلمه وسمي إلى نهضة ثقافية نقدية، ومن بين ما أصدره كتابه في الفن وموقفهم منه وإخلاصهم النادر للفن القصصي ووعيه الأصيل للقصة والنقد معا، كما اعتبر حديث القاص التكرلي عن تجربته القصصية في مجلة”الكلمة” التجنيفية عام ١٩٦٩ وثيقة نقدية لا غنى عنها لدارس قصصه، ومقالة غائب طعمة فرمان (قيمة الوعي في الأدب) المنشورة في مجلة الثقافة الجديدة عام ١٩٥٤ إرهابا لطامح غائب الروائية وتخطيطا أوليا لما حققه في روايته، ومقالة جبرا عن الرواية المعاصرة مرتبطة بإنجازاته الأدبباع وروايته”السقينة»، وأفر د



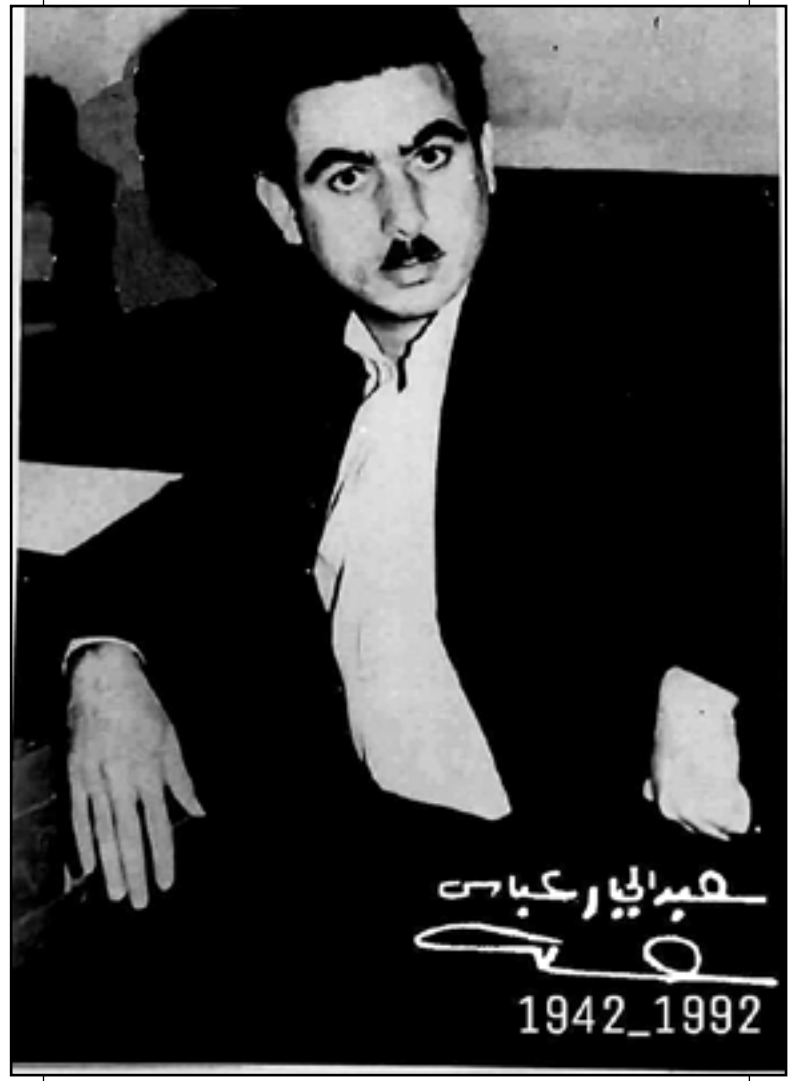
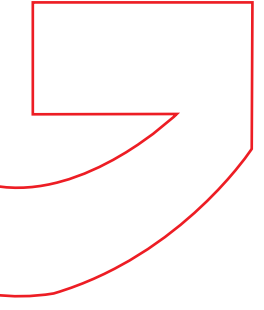
عن أسرار الجمال الفني فيه ليسوق بعد ذلك رأيه فيه، مقدما المزايا على العيوب في إطار من الفهم واللباقة والحق سيما إذا كان القصاص، صاحب الأثر، موهوبا ناشئا أو قصاصا جديرا بالعباية والتقدير عرف بالجد والمثابرة والتواضع كي لا يفوت على البلد فرصة وجود القصاص الناجح،، ومن إعجابه وتأثره بمنهج الطاهر وأسلوبه شرح كيفية نقد الطاهر في ما سماه بالنقد الديلموساسي، الذي يجب أو لا بالنص والكا تب ويحفظ ملاحظاته وعبويه إلى خاتمة المقال والبحث، وتذكر أمثلة على تطبيقاته النقدية ولم يجد في أساتذة الجامعة خبيرا وناقدا قادرا وجديرا مثله بينهم” من يعرف ما عرفه الطاهر وهو خاتمة النقد الديلموساسي، عاكسا من خلال تلك اهتمامه وتلمذته لمنهج الدكتور علي جواد الطاهر وإخلاصه وصدقه في التعامل مع النص الأدبي والنقدي. وواصل دراسته النقدية في قراءة كتاب آخر صدر بعد كتاب الطاهر وهو (قصص عراقية معاصرة) فاعتبره من أبرز إنجازات نقدنا القصصي المعاصر، وهو كتاب مختارات قصصية ودراستين للناقدين فاضل ثامر وياسين النصير، ورأى في مقالة النصير محاولة جادة لتلمس الوعي الذي يخبره الواقع في القاصص، والذي يفتح نوافذ جديدة لدراسة مجتمعنا وإنساننا، وكتب: “وإذا كان لهذا المنهج فضله في تقصي انعكاسات الواقع السياسي والاجتماعي على الأدب القصصي ومدى قدرة هذا الأدب على أن يكون وعيا متقدما بالواقع، فهو لم ينجح مما قد ينزلق إليه الناقد الحريص على أن يرى هذه الانعكاسات في كل مرحلة في تيار قصصي: الربط الميكانيكي بين بعض أحداث الواقع والسمات القصصية.”

بينما وجد مقالة ثامر: “رصدنا منهجيا نكيا لأهم ملامح التطور الفكري والفني للقصة العراقية ونقدا أمينيا حساسا للقصص المختارة ضمن إطار مرحلتها وأعمال كتابها،. ورأى في القصص المختارة” تروعا بين التوفيق والإخفاق في دقتها ودلالاتها على أفضل ما لدى القصاص،. أنهى

مقالته بتقييم واقترح عن القصص وكتابها، وعثر في مقالة للدكتور الطاهر عن المصطلح النقدي على مادة للحوار معه ومناقشته وهو ينعب عن”الصفحات القصصية الجيدة»، وألغى فيها سعبه المتواصل”إلى بلورة مصطلح نقدي صحيح للأصوصة الواقعية الكلاسيكية المحدثة في أرقى وانضح نماذجها، فان مقالاته الجديدة مسعى إلى بلورة مصطلح نقدي صحيح للرواية في نماذجها الضخمة الخالدة»، ونشر مقالة ألغى فيها أضواء على بحوث ملتقى القصة الأول لأنه”خطوة رائدة أعطت ثمارها المرجوة بما ضم من بحوث جادة ومناقشات مستفيضة فتحت الباب واسعا أمام حوار الأجيال الذي امتدت أضواؤه بعد أيام لتقضي، وأسستني بحث حسين عارف عن القصة الكردية للمختصين وتساءل عن السر في غياب بحث الناقد عبد الجبار داود البصري في مجلة الأرقام التي نشرت البحوث، وأبقت على أبحاث الدكتور عباس علوان وباسم حمودي وفاضل ثامر التي ثمنها كأبحاث جادة في قراءة تطورات الفن القصصي في العراق.

كما حلل كتاب الناقد شجاع مسلم العاني”الأدب القصصي في العراق: المنهج والمصطلح»، الذي وضعه في نقد دراسة الدكتور عبد الإله احمد، مواليا”تشدد النقاد إزاء كتابات النقاد ظاهرا إيجابية سليمة، ونجيب محفوظ، توفيق عليا إذا ما أريد للنقد الأدبي أن يستقر على أسس سليمة صلبة»،(…)”شروط توفر الموضوعية والتجربة، ومعجبا بعناية الدكتور شجاع في بحثه بدراسة وتفحص المنهج والمصطلح اللذين استخدمهما الدكتور عبد الإله في كتابه، ولكنه أكد أن”الخلط بين المصطلحات التي حددها الناقد لا يحتمل المؤلف مسؤوليته مفردا، فهو يكاد يكون ظاهرة مشتركة في الكتابات النقدية بسبب أن نقدنا الأدبي لم تتأسل له قواعد ثابتة»، ورغم تقيمه لبحث شجاع أكد عبد الجبار أن كتاب عبد الإله جهد كبير”أنتهى من غربة النتاج القصصي العراقي إلى معرفة قوانين تطوره ورصد أبرز سماته عبر مراحل تطوره، وهو جهد (يؤمله بحق مركز الريادة في دراسة فن القصة في العراق)»، وهو ما خلص إليه في مقالته عن الكتاب أيضا، وبعد خواتمة عن القصة أستخدما من ملاحظات محمود تيمور، قرأ كتابين آخرين عن الشخصية العائلية في القصة العراقية للكاتب المتخصص في تاريخ الحركة العمالية رزاق إبراهيم حسن وفصول الكتاب واضحة الدلالة على قدرة المؤلف في إنجاز بحثه على أسس واضحة ومخاطقات فكرية طليعية لم تسمح للمادة الكبيرة أن تطفئ على حسس النقد والتقييم، وينتهي الباب من كتاب عباس بمقالة عن كتاب: الرواية العربية في العراق للدكتور عمر الطالب، الذي اعتبره دراسة مهمة وبحق (أول جهد مستكمل الجوانب أحاط بجميع كتب فن الرواية العراقية، وربط بين تطورها وبين محاولات اكتشاف العراقيين شخصياتهم ومقومات حياتهم الفكرية والأدبية، وتردهم في هذه المحاولات بين التأثر بالتراث العربي القديم وبين التأثر بالحضارة الغربية

قاسم عبد الأمير عجم



هيدار عباس 1942_1992

مقدمة في دراسة الناقد عبد الجبار عباس

ولأن لعبد الجبار عباس أسلوبه في الكتابة.. فما هي مكوناته؟ وكيف تتجلى؟ واية مصطلحات اعتمدها الناقد؟ وهل فوق في التعبير من خلالها عن مفاهيمه او فهمه لهذه القضية او تلك؟ واذ يجهر عبد الجبار عباس بأنه ناقد انطباعي، ويكرر حسنات منهجه في أكثر من مناسبة، افلا يدعوننا ذلك لوقفه منهجية؟ واذ نزع ان في انطباعية عبد الجبار ما يميزها.. فما هو؟ واين هي من الانطباعية العامة، واين هي من

انطباعية آخرين؟ واذ يتخلل شعاع او أكثر من شمس المنهج الاجتماعي في خيمته الانطباعية، افلا يدعوننا للنظر في ارضية ذلك التداخل وهل كان تفاعلاً؟ وكيف؟ وتساؤلات اخرى... محصلتها ان ثمة الكثير مما يجب عمله في دراسة عبد الجبار عباس ورسالة منجزه النقدي، وهو اكثر مما

١-النقد... رسالة ثقافية
لأن عبد الجبار عباس ناقد رصين، فلا بد لمن يدرسه من ان يتحرى عوامل الرصانة في منجزه فينتظر في تفاعلها مع بعضها، ولا بد من النظر في تجليات تلك الرصانة من احكام نقدية وآليات واجراءات نقدية اثمرت تلك الاحكام، وضروري، ان لم نقل واجب، ان ينظر دارسه فيما وقف عنده الناقد الراحل للبحث في فلسفة اختياره التي رجحت الوقوف عند تلك الاعمال بالتعامل النقدي او بالمناقشة.

الثالث - باب المقالة النقدية كما كتبها عبد الجبار عباس
وفي هذا الملخص سأكتفي بما يفضي اليه الباب الاول.
xxxx
واذ ننظر في الدور الثقافي الذي كان لمنجز عبد الجبار النقدي فلأننا لا نرى في النقد مجرد فاحصة لعناصر او آليات تشكيل النصوص، تنتهي عند توصيف تلك العناصر. بل هو تلك الرؤية لعناصر الابداع وكيف حملت رسالة النص الفكرية، وما هي تلك الرسالة. فليس العمل الادبي بمعزل عن سياق ثقافي يلعب والمؤلف دورهما في شكل وطريقة تركيبه. ويقدر نجاح النقد / الناقد في الكشف عن تفاعل عناصر الابداع ورسالة النص وذلك السياق الثقافي، امكن له ان يساعد على تحسين ذوق الثقافة التي ينتمي اليها.

ولقد مارس نقد عبد الجبار دوره الثقافي باكثر من صورة ووسيلة، ليس كمحصلة نستخلصها نحن بالبحث والتحصيل فحسب، وانما مارسه فعلاً عن قناعة اعلنها في اكثر من مناسبة اذ يقول في احدى مقالاته عن النقد الادبي.. انه، أي النقد:
«مظهر حضاري واداة فعالة في مسيرة التطور الحضاري. والنقاد الكبار كانوا في كل عصر رسل ثقافة واصحاب رؤى». واكثر من ذلك وضوحاً وتحديداً قوله: «...فالنقد الحق (وجهة نظر) ترتبط على نحو مباشر ووثيق ببضئ اللحظة الحضارية ومشكلات الواقع، فهو منعكس فيها ويستعين لمعالجتها بأسلحة الكفاح الثقافي» والنقد العربي لا يشذ عن هذه القاعدة.

ويتبدى فهمه ذلك تطبيقاً من خلال:
١-اختياره للاعمال التي كتب عنها.
٢-محتوى نصوصه النقدية.. وهي في اتجاهين:
أ-نصوص في نقد الابداع.
ب-نصوص في نقد النقد.
٣-متابعته الطواهر والقضايا الثقافية.

١-اختيار الاعمال
لا نرى في اختيار الناقد لعمل ابداعي للتعامل معه نقدياً مجرد مسألة نوقية - وان كانت الذائقة الفنية محصلة عوامل ذاتية واجتماعية وخبرات قرائية متشابهة - فحسب، وانما هو تعبير عن موقف فكري وفني للناقد. فهو اذ يختار عملاً للكتابة فيه، او للكشف عن جمالياته، فانما يرشحه للتعامل معنا.. يرشحه اما لاندماج البنى الثقافية والاجتماعية. او لانفراد بما يراه له الناقد من مكانة في النسيج الابداعي والثقافي بعامه وهذه احدى مهمات النقد الثقافية.
لقد اختار عبد الجبار اعمالاً ابداعية في الشعر والقصة، عربية و/أو عراقية، مما رآه قد توفر على شروط فنية وفكرية تؤهلها للائتماد في ساحتنا الثقافية. فان لم تتوفر كلها - من وجهة

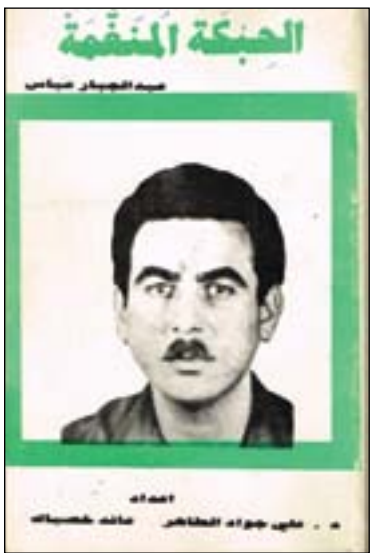
نظره - يشير إلى ما كان على العمل المختار ان ينضجه ابداعياً كي يبلغ رسالته.
اختار اعمالاً حملت، على الاغلب، قضايا فكرية واجتماعية ساخنة فادار من خلالها حواراً خصباً اتاح ويتيح للمتلقي ان يكسب على صعيدي الفن او الحرفة الادبية والموقف الاجتماعي معاً. وقائمة اختياراته تعزز ما نذهب اليه..
ففي الرواية.. اختار اعمالاً لنجيب محفوظ وغائب طعمة فرمان وعبد الرحمن منيف وابو المعاطي ابو النجا وعبد الرحمن الربيعي وغيرهم.
وفي الشعر.. درس اعمالاً لسعدي يوسف والجواهري وبلند الحيدري وكاظم جواد ونجيب سرور وامل دنقل.. ناهيك عن دراسته المتميزة عن السياج.
وفي القصة القصيرة... اختار اعمالاً ليوسف ادريس وجليل القيسي وغازي العبادي واحمد خلف وادوار الخراط ويوسف الشاروني وغيرهم.

وفي نقد النقد.. ناقش مؤلفات نقدية مهمة ليوسف الصائغ، ومحسن اطيمش وعبد المحسن طه بدر وعلي عباس علوان وفاضل ثامر وغيرهم.
وهي اختيارات اقل ما توصف به انها نوافذ على عوالم لرموز مؤثرة في ابداعنا وثقافتنا العربية.

٢-محتوى نصوصه النقدية
قد يكون ضرورياً لتلمس الدور الثقافي في نص عبد الجبار عباس النقدي أن ننظر في آلياته النقدية أو في تطبيقات منهجه وهي نظرة أو وقفة تمثل دراسة لوحدها.
ولو اجملنا ملامح نصه النقدي لرأينا كم فيها من نوافذ ودروب مفتوحة على قضايا الثقافة عامة، ففيه:

١-تعريف بالنص / الكتاب: ويتم بطريقة تسمح للقارئ ان يلم بقضية العمل المنقود واتجاهاته الاساسية مما يساعده على الخروج من النص النقدي بموقف وفكرة عن العمل المنقود ان لم يحفز انه للعودة اليه، فعلى الاقل قد فراه له معرفة به.. ان يتطور الموقف النقدي، بتلك الطريقة، شيئاً فشيئاً مع تطور التعريف بالعمل فيتم الامام بالنص الابداعي والموقف النقدي معاً.. على التقدير من الكتابات (النقدية) التي تنقض على العمل باحكام دونما حيثيات او تطلق آراء في النص دون ان تمتد المتلقي بتعريف به - ربما لانها تقترض ان النص يعرفه الجميع!! - وبذلك تترك القارئ كالطرش بالرقة!

بل قد يعرف عبد الجبار بمبدع (شاعر او قاص) من خلال النص الابداعي فيمد المتلقي بمعرفة عن النص ومبدعه وظروفه اضافة للموقف النقدي.
فقد عرف بالشاعر حسين عبد اللطيف (الشباب وقتها) من خلال مجموعته «على الطرقات ارقب



المارة» وعرف بالشاعر امل دنقل من خلال مجموعته «العهد الآتي».
فاذا تأملنا حصيلة قارئ لمنجز عبد الجبار وما فيه من تعريف بما اختاره من اعمال، وقد اشرفنا لأمتلئة منها، فانها في الحقيقة معرفة باعمال ابداعية ومواقف فكرية وفنية لكتاب وكتب كبار.. تمثل للقارئ زادا ثقافياً وافراً وقاعدة متينة للانطلاق منها إلى عوالم أوسع.
٢-تعريف بجماليات الجنس او النوع الادبي: قصة كان العمل المنقود ام شعراً، لا يكتفي عبد الجبار حين يتناوله بالكشف عن عناصره الابداعية الخاصة، بل لا بد من ان يحيل من خلالها إلى جماليات الجنس الذي ينتمي اليه العمل قياساً على كلاسسيكياته، فيضع النص المنقود ضمن شبكة جماليات الجنس او النوع الادبي، ومن خلالها يضعه ضمن المدرسة الفنية التي ينهج النص الابداعي منهجها او حتى لتسود فيه عناصرها. وقد يقارن المبدع بمبدعين آخرين مقارنات فنية، او يقارن عمله الذي هو بصدهه باعمال سابقة له للكشف عن التطور او النكوص في مسيرة المبدع الفنية.

وفي كل حال لا بد من ان نتكشف من خلال نقده للنص رسالته الفكرية وصلات النص ومبدعه ومحيطه وبمرحلته الاجتماعية. او حتى مجرد مساهمته في خدمة الفن الذي يبدع في منطقتة الفنية.

ومن الطبيعي ان تزود تلك الاجراءات النقدية المتلقي بخبرة فنية ومعرفة بالتفاعل المتبادل بين المبدع والنص والمحيط. ولو توقفنا عند امثلة من دراساته وما اشتملت عليه من زاد ثقافي، وهو ما فعلناه في متن الدراسة، لرأيناكم من القضايا تشتمل عليه نصوصه النقدية، ولكننا هنا نكتفي بالإشارة فقط لبعض تلك الدراسات، كدراسة لسعدي يوسف «شاعر القضاة المريثة» ودراسة لاقاصيص ابو النجا ودراسة لفن يوسف ادريس القصصي من خلال مجموعة «لغة الأبي أي» فتلك دراسات تحلل الابداع وتدرس التطور الفكري للمبدع وتصلها بمجتمعها. اما دراسته «الطبيعة في شعر الشابي» فنموذج لفن مبدع يؤثر بجماليات الفن الذي يعمل في دائرته لذا يدعو لاستيعاب درس الشابي في توظيف الطبيعة لاغناء فن الشعر.

وحتى حين يتناول نصاً يتعد عن مطالباته الفنية - ولقما يفعل ذلك - فانه ينطلق من عثراته للتأكيد على اهمية الاصول الفنية للجنس الادبي، ويوضح كيف يمتد الخلل الفني في جسد النص تاركاً اثره السلبي على القدرة الايضالية للنص فحسب وانما على رؤيته الفكرية: وعلى موقعه من مرحلته الاجتماعية. ودراسة لرواية «صبا في الظهيرة» لبرهان الخطيب مثل على ذلك.. اذ جاءت درساً في البناء الفني للرواية. ناهيك عن تناولها (أي الدراسة) لظاهرة حماس شباب القصة القصيرة لكتابة رواية (استكمالاً) لمجدهم القصصي!

عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير



رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

سكرتير التحرير
رفعة عبد الرزاق



الاخراج الفني: خالد خضير

طبعت بمطابع مؤسسة



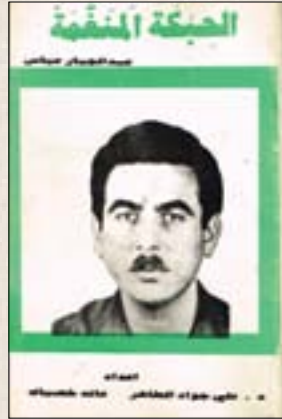
للإعلام والثقافة والفنون

WWW. almadasupplements.com

عبد الجبار عباس في ذاكرة الادب العراقي

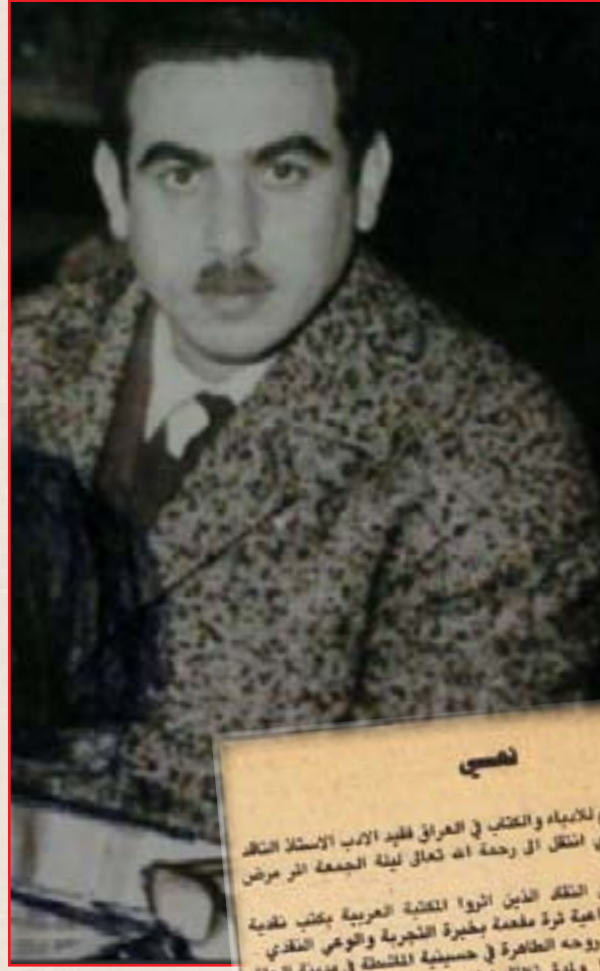
باسم عبد الحميد حمودي

(أبو المعاطي أبو النجا) وسواء من كتاب القصة وليتقي بأجيال عديدة من الكتاب متعرفاً على لون من العلاقة الاجتماعية الحميمة بينهم وهو أمر افتقده عباس كما افتقده كثيرون منا فعاد من هناك مثقلاً بحزن شفيف للتشردم الذي كان عليه الأديب العراقي وللمغة القسر التي كانت تمارس ضده فترك عمله في الإذاعة برغم إلحاح كثيرين واستقر مرة أخرى في مدينته الأثيرة (الحلة) حيث وجد في العودة إلى الجذور نوعاً من الاستقرار النفسي وهو في تفسيرنا يشكل نوعاً من النكوص والعودة إلى الرحم الأثير تخلصاً من مشكلات الخارج الدامي المستلب، وكان ابتعاده هذا عن الأضواء عودة لإعادة تقويم كل كتاباته وابتعاداً عن قسرية قد تفرض عليه وحرصاً على استقلالية رأي يريدها لنفسه، وقد كان، وكان الوسط الثقافي يحتاج إلى قلم عبد الجبار عباس ودفقه النقدي البناء لكنه عمل في جريدة اسبوعية كمحرر ثقافي يري نتائج الشباب ويقومها وهو أمر كان لا يكلفه دوماً مستمراً بل قضاء الليلة في بغداد كل أسبوع لكنه كان يحس تعب المبدع وضيقه بجزالات الثقافة من غير المبدعين فكان موته (فجيعة) إن وقعت صاعقة على عارفي فضلته) كما كتب أ.د. علي جواد الطاهر الذي قال أيضاً: (أضاعه قومه في حياته ثم أضاعه الموت والنقد السليم هو الخاسر)، وقد جمع الدكتور الطاهر والقاص عائد خصبك مجموعة مقالاته التي لم تنشر في كتاب وأصدراه عام ١٩٩٤ بعنوان (الحبكة المنغمة) مع مقدمة تحليلية لأدب الفقيه النقدي، ذلك المتواري تحت سجد الموت الجسدي ولكنه ظل إشارة دائمة لإمكانية نقدية كبيرة خسرها الأدب العراقي.



تفوقه وقدرته على العطاء في هذا الحقل الحيوي حيث أصدر عام ١٩٨٠ كتابه النقدي الثالث (في النقد القصصي) ثم اصدر كتابه الرابع (مرايا جديدة) بعد عام جامعاً بين الدراسات في الشعر وفي القصة مؤشراً للبنية الفنية للنص الإبداعي العراقي والعربي الجديد طارحاً مشكلات والتجسس والتغريب والإزاحة والكشف بلغته الدقيقة الواضحة المحللة التي لا تحتللبس أو الإيهام بل وضع قيمة النص في مكانها الفني.

بعد ذلك رحل عبد الجبار عباس إلى القاهرة خلال عام ١٩٧٩ ليتعلم فيها شهراً وليتقي بمبدعها الكبير نجيب محفوظ ويرى ويناقش قاصه الأثير



للمعمل في القسم كمعدي برامج أو محاورين. وكانت قدرة عبد الجبار عباس النقدية قد أتاحت له إعداد كتابه الشامل عن شاعرية (السياب) نشر عام ١٩٧٢ ببغداد ليشكل إضافة مهمة للكثرة من الكتابات الصادرة عن شاعر التأسيس مما جعله مرجعاً للعديد من الدراسات حول السياب. قبل ذلك كان عبد الجبار عباس قد أصدر ديوان شعره اليتيم (أشوك الوردية الزرقاء) عام ١٩٧٠ الذي لم يجد صدقاً واسعاً يؤشر شاعريته فأدرك أن الانصراف للمعمل النقدي وحده هو أساس

بيته منصرفاً إلى قراءة مستفيضة للإصدارات القديمة والحديثة حيث بدأ يكتب عنها في جريدة (الأنباء الجديدة) وفي مجلة (الكلمة) حتى استطاع أن يجد له عملاً كمحرر في القسم الثقافي لإذاعة بغداد وكان رئيس القسم يومها الشاعر الكبير حسب الشيخ جعفر حيث قامت بينهما مودة وحس تفاهم، وقد اسهم عبد الجبار عباس وهو في موقعه هذا بالاتصال بالأدباء والاهتمام بهم وفتح الطريق للكثير منهم

لو عاش حتى يومنا هذا، أو بالضبط حتى اليوم الثالث من كانون الأول من هذا العام لكان عمره ٧٦ عاماً وهو عمر النضوج الشامل والتشكل شبه النهائي لصاحب المهبة الكبيرة مثل الناقد عبد الجبار عباس الذي توفي في مثل هذا اليوم من عام ١٩٩٢ في مدينته التي ولد فيها عام ١٩٤١، مدينة الحلة وقد ترك جو بغداد الثقافي والسياسي خلفه منذ سنوات وقد أرقه الزيف وضيق التقاليد الأدبية وعصابية (المستثقفين) الجدد من سكنة الدهشة من كل شيء والخوف من قلم المثقف وسوء الفهم المسبق له ولتصرفاته والشك بكل موقف يصدر عنه. كان عبد الجبار عباس قبل إصداره كتابه النقدي الأول (مرايا على الطريق) عام ١٩٧١ كبيراً في تألقه النقدي وهو بعد شاب في الثلاثين لقد كان صوتاً يتمتع بذائقة جمالية عالية، تحلل المنجز الإبداعي نقرأ وشعراً دون اهتمام

بمسلمات مسبقة، كان انطباعي المنهج وكان يدافع عن انطباعيته وذائقته النقدية الحرة بالقول، إنه يقدم للقارئ أسرار الجمال في النص موضع النقد دون مسطرة وبركار يقيسان النوايا.

تخرج عبد الجبار عباس في كلية الآداب جامعة بغداد عام ١٩٦٤، وعاد إلى مدينة الحلة دون أن يجد وظيفة مناسبة فهو يكره أن يكون مدرساً يقف وسط التلامذة ليضيع بينهم، فاختار إكمال ثقافته الأدبية بعد التخرج داخل

عراقيون

